



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927
P-ISSN: 2706-8919
IJAAS 2020; 2(1): 117-122
Received: 11-11-2019
Accepted: 13-12-2019

بوهتمل الدكتور محبوب الرحمن
صافي
الأستاذ المساعد بكلية اللغات
والآداب، جامعة البيروني،
ولاية كابيسا: أفغانستان

الوجوه والنظائر اللغوية وأثرها في المعاني القرآنية

بوهتمل الدكتور محبوب الرحمن صافي

الخلاصة: تتناول هذه المقالة قضيّة من القضايا اللغوية المهمة التي لها ارتباطٌ قويٌ بمعاني القرآن الكريم، وهي قضيّة الوجوه والنظائر اللغوية وأثرها في المعاني القرآنية. وتبيّن أهميّة هذه المقالة في أهميّة الموضوع وخطورته بالنسبة لمَن يتصدّى لتفصيل القرآن الكريم ويتّرجم معانِيه، وما يتّرتبُ على ذلك من الأحكام الشرعية وأختلاف الدلالات اللغوية. وسلك الباحث في هذه المقالة للوصول إلى النتائج العلمية المنهج الاستقرائي والمنهج التطبيقي، حيث تتّبع كتب الفن المختصة في بيان معاني الوجوه والنظائر، ووقفَ على بعض الأمثلة عليها، وطبقَ ذلك في كلمات القرآن الكريم، وهي (ضرب)، وختّم المقالة بذكر أهم النتائج والتوصيات العلمية، ومنها: أنَّ علم الوجوه والنظائر من العلوم المهمة التي يجب أن يتعلّمها طلاب الشرعية واللغة العربية وخاصةً أئمّة المساجد الذين يتّصدون لتفصيل القرآن الكريم وبيان معانيه، وهو شاهدٌ من شواهد الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم تظهر عظمته، وعلى الجامعات أن يقرّروا هذه المادة ضمن مفرداتِهم الدراسية كي يستفيد منها الطالبُ في هذا العلم.

الكلمات الافتتاحية: وجوه - نظائر - معاني - القرآن - المشترك - اللفظي.

المقدمة

الحمد لله الذي لا نظير له، ولا ند له ولا شريك له، ثم الصلاة والسلام على من أنار بنور وجهه الحجي، وآلرت دعوته في حضارة الأرض وعمرتها، صلى الله عليه وسلم وصاحبه وメンبه وآثره إلى يوم الدين أفقى، وبعد: فاسألتُ قفتني إحدى جلسات ترجمة القرآن الكريم - كما يسمونها - فاستمعت إليها ناصتاً متأملاً، وبعد فترة سمعت أنَّ الشیخ ترجم قوله تعالى: (وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) [المزمول: 20] إلى لغته بمعنى الضرب المترتب عليه الألم في الجسم، ومرة ترجم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ حَذَّرْنَا زِيَّنْتُمْ عَذَابَ كُلِّ مُسْجِدٍ) [الأعراف: 31] إلى لغته بمعنى المسجد، وأنَّ الزينة منحصرة في هذا المكان، وليس كما هو معروف عند كل موضع سجود للصلاة سواء كان المسجد أو البيوت أو الفلاة ... وهناك أمثلة أخرى مشابهة لها وهذا الذي جعلني أعيُّد النظر في التفسير، وتوصّلت إلى أنَّه يجب أن يفسر القرآن الكريم تفسيراً لغوياً مطابقاً لما نقتضيه الدلالات اللغوية العربية، لأنَّه أنزل بسان عربي مبين، فرغيت - بعد مشيئة الله تعالى - في كتابة مقالة بعنوان: **الوجوه والنظائر اللغوية وأثرها في المعاني القرآنية**، والتي هي بين يدي القارئ الكريم.

هدف المقالة: ولعلَ فيما بينتُه آنفًا إشارةً عابرةً للهدف، وهو تسليط الضوء على ظاهرة لغوية مهمة (الوجوه والنظائر اللغوية) من خلال التعريف بها من جوانب عدَّة، ومدى أهميتها، وأثرها على المعاني القرآنية، من خلال ضرب نماذج عابرة، وإيضاح المعاني والوجوه الواردة في نموذج، وهي كلمة (ضرب) في القرآن الكريم.

منهج الباحث: اعتمدَت في هذه المقالة على المنهج الاستقرائي والتحليلي، معتمداً على الكتب والمصادر والمراجع المدونة في هذا الفن من خلال عرض المادَّة العلمية ونقلاً موثقاً من كتب الفن، ثم عرض نماذج لنصوصٍ قرآنيةٍ تطبيقيَّة، وتحليلها لغويًّا ومقارنتها بما في كتب الوجوه والنظائر، وأهل التفسير؛ للتوصُّل إلى دور الوجوه والنظائر في تغيير المعاني والدلائل اللغوية في النصوص العربية.

Corresponding Author:
بوهتمل الدكتور محبوب الرحمن
صافي
الأستاذ المساعد بكلية اللغات
والآداب، جامعة البيروني،
ولاية كابيسا: أفغانستان

فرضية المقالة: يفترض في نهاية المقالة أن يكون القاريء قد وصل إلى الإجابة عن أسئلة كثيرة، منها: ما المراد بالوجوه والنظائر اللغوية؟ وما هي المؤلفات التي كتبت في هذا الفن؟ وما هي جهود العلماء في هذا المجال؟ وكيف يكون تأثير ذلك على المعاني القرآنية؟ وما هي الأمثلة التي توضح أهمية ودور معرفة الوجوه والنظائر اللغوية في بيان المعاني القرآنية التي هي بمثابة نص لغوي عربي؟

خطة المقالة: اعتمدت في ذلك على تقسيم المقالة إلى مقدمة، ونقطتين معيتين، روعي فيها التسليط الموضوعي والمنطقى، ثم ختمت المقالة بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، مذيبة بفهرسة للمصادر والمراجع سائلاً المولى جل جلاله التوفيق والسداد في الدارين، والإخلاص في القول والعمل.

نص المقالة

1

شرع علماء اللغة العربية بدراسة دلالات الألفاظ القرآنية، واستوقف بعضهم بموضع بعض الألفاظ، فمsett الحاجة إلى تفسيره تفسيراً لغوياً يزيل ذلك الغموض، وكلما بعَدَ الزمانُ من عهد النبوة، كثُرت الحاجة إلى معرفة المفردات ومعانيها، لتزايد الألفاظ الغربية، وخاصةً مع انتشار العجمي وضعف اللغة الفصيحة.

وقد نتج عن دراسة اللغة العربية ظواهر لغوية، مثل المترادفات، والمشترك اللغطي أو اللغوبي.

المترادفات هي: الألفاظ المختلفة الدالة على شيء واحد باعتبار

واحد، والمشترك اللغوي هو: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين

فاكثر، دلالة على السواء.

وقد صنف العلماء - قدماً كثيراً من الكتب في المشترك اللغوي،

مثل: أبي عبد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) في كتاب (الأجناس)،

والميرد (ت 286 هـ) في كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)،

وغيرهما كثير.

وأنقل التصنيف من المشترك اللغطي في معاني القرآن، وجاء باسم جديد، وهو الوجوه

والنظائر، أو الأشياء والنظائر.

والذي يهمنا في هذه المقالة أن نوجز القول في صفاتٍ يسيرة عن

التعريف بالوجوه والنظائر، ونلقي الضوء على الجهد الذي بذلت

في الوجوه والنظائر، وأثرها على المعاني القرآنية.

2

إن «علم الوجوه والنظائر» يشكل فرعاً من فروع الدراسات القرآنية ذات الصلة الوشحة بالدراسات اللغوية الدلالية، وجعل أصحاب هذا العلم (الوجوه) اسماء للمعاني، و(النظائر) اسماء للألفاظ⁽¹⁾.

وحتى تكتمل الصورة وتوضح الفكرة، يجب أن نعرف الوجوه والنظائر اللغوية:

أولاً: معنى الوجوه والنظائر في اللغة:

جاء في اللسان: «الوجوه معروفة... والجمع: أوجه ووجوه... وينقل: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه... وينقل

ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به... ورجل ذو وجهين، إذا لقي

خلاف ما في قوله... وكساء موجة، أي: ذو وجهين، وأحدب موجة، له حدين من خلفه وأمامه، على التشبيه بذلك»⁽²⁾.

وفي تاج العروس: «والوجه من الدهر أوله... ومنه قوله تعالى:

(وجه النهار) [آل عمران: 72]... والوجه من النجم: ما بدا لك منه،

والوجه من الكلام: السبيل المقصود به... الوجه النوع والقسم،

يقال: الكلام فيه على وجوهه، وعلى أربعة أوجه، ووجوه القرآن:

معانيه... وصرف الشيء عن وجنه، أي: سنته»⁽³⁾.

وفي اللسان أيضاً: «والنظير: المثل، وقول: المثل في كل شيء... وفلا نظيرك، أي: مثال، لأنَّ إذا نظر إليها الناظر، رأها سواء... وجمع النظير: نظراً، والأمثل: نظير، والجمع: النظائر في الكلام والأشياء كلها. وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله ص يقوم بها»⁽⁴⁾ عشرين سورة من المفصل». يعني: سورة المفصل، سمعت نظائر، لاشتباها بعضها بعض في الطول... والنظائر جمع نظير، وهي المثل والشبة في الأشكال، والأخلاق، والأفعال والأقوال... وينقل:

ناظر فلان، أي: جعلته نظيرأله»⁽⁵⁾.

هذا هو المعنى الذي ذكر لكتمي: (الوجوه، و النظائر) في كتب اللغة، وإليك تعريفهما في اصطلاح علماء علوم القرآن باعتبار أنها اسم لنوع من أنواعها.

ثانياً: تعريف (الوجوه و النظائر) في اصطلاح علماء الفن:

عرفه ابن الجوزي (ت: 597هـ) بقوله: «واعلم أنَّ معنى (الوجوه والنظائر): أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلطف كل كلمة ذكرت في موضع (نظير) للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسر كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو: (الوجوه)، فإذا: النظائر اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعنى. فهذا الأصل هو ما وضع في كتاب الوجوه والنظائر»⁽⁶⁾.

ونقل هذا التعريف حاجي خليفة في كشف الظنون من غير عزو ولا تعليق⁽⁷⁾.

وعرفه الزركشي في البرهان بقوله: «فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ، كلفظ (الأمة)، والنظائر: كالألفاظ المتواطئة»⁽⁸⁾.

ونجد هذا التعريف بالفاظه في الإتقان⁽⁹⁾، ومفتاح السعادة⁽¹⁰⁾، وكشف اصطلاحات الفنون⁽¹¹⁾.

⁽²⁾ لسان العرب للإمام بن منظور (13/555-560)، مادة: (وجه).

⁽³⁾ تاج العروس شرح القاموس، للسيد محمد مرتضى الزيدى (9/418-420)، مادة: (وجه).

⁽⁴⁾ صحيح البخاري (189/1).

⁽⁵⁾ اللسان (3/219)، مادة: (نظر)، و انظر: تاج العروس (3/574)، مادة: (نظر).

⁽⁶⁾ نزعة الأعين النواطر في علم الوجوه والنظائر، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (3/1).

⁽⁷⁾ انظر: كشف الظنون ل حاجي خليفة (2001).

⁽⁸⁾ البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي (102/1).

⁽⁹⁾ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي (185/1).

⁽¹⁰⁾ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف عصام الدين أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده (415/2).

⁽¹¹⁾ موسوعة إصطلاحات العلوم الإسلامية، المعروف: بكتاب إصطلاحات الفنون، تأليف الشيخ مولوي محمد بن علي التهانوي (6/1391).

⁽¹⁾ الإتقان في علوم القرآن (1/142)، (النوع الناتج والثالثون). والأشباه

والنظائر للتعالى (مقدمة المحقق) (ص: 11).

وقد تبين من هذا: أن علم الوجوه والنظائر نوع من أنواع علوم القرآن.

الفرق بين الوجوه والنظائر:

عند تأمل التعريف الاصطلاحي لكل من الوجوه والنظائر، سنجد أن الوجوه تتعلق بالألفاظ المتحدة في النطق والمختلفة في المعنى، أما النظائر فهي تتعلق بالألفاظ المتشدة في النطق والمعنى معاً، ولكن هذا المعنى يصلح لافراد كثيرة.

وقد قيل: إن النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، ولكن ضعف هذا القول وردة الزركشي والسيوطى، وهذا نص الزركشى: «**وَقَيْلَ النَّظَائِرُ فِي الْلَّفْظِ، وَالْوَجْهُ فِي الْمَعْنَى، وَضَعْفُهُ**، لِأَنَّهُ لَوْ أَرِيَدَ هَذَا، لَكَانَ الْجَمْعُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُشَتَّكَةِ، وَهُمْ يَذْكُرُونَ فِي تَلَكَ الْكِتَبِ الْلَّفْظُ الَّذِي مَعْنَاهُ وَاحِدٌ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، فَيَجْعَلُونَ الْوَجْهَ نَوْعًا لِلْأَسْمَاءِ، وَالْنَّظَائِرُ نَوْعًا أَخَرَ، كَالْأَمْثَالِ».⁽¹²⁾

ويعاين الوجوه والنظائر مصطلح الأفراد والأفراد في اللغة: جمُع فرد، وهو الذي لا يظير له. جاء في لسان العرب: «**وَالْفَرْدُ أَيْضًا: الَّذِي لَا يَظِيرُ لَهُ، وَالْجَمْعُ أَفْرَادٌ**».⁽¹³⁾

3

وكما قيل: بالمثال يتضح المقال، فسألي الصووة على أمثلة في الوجوه والنظائر القرآنية:

أولاً: مثال الوجوه في القرآن الكريم:

قال الإمام السيوطي: «**وَمَنْ ذَلِكُ (السُّوءُ)** يأتي على أوجهه:

1- الشدة: (يُسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ).

2- والعقر: (وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ).

3- والزنى: (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلَكَ سُوءًا) (ما كان أبوك امرأ سوء).

4- والبرص: (يَبْيَضُّنَّ مِنْ غَيْرِ سُوءِ).

5- والعذاب: (إِنَّ الْخَرْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءُ)».⁽¹⁴⁾

ثانياً: مثال النظائر في القرآن الكريم:

لفظة (قرية) حيث تكررت في القرآن في أكثر من خمسين موضعًا، وفي كل هذه المواقع معنى القرية واحد فقط، لكن المراد منها يختلف، فثلا في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقُرْيَةَ تَكْلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا) [البقرة: 58]، القرية هنا: أريحا، أو القدس.

وفي قوله تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرُجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقُرْيَةِ الظَّالِمُونَ) [النساء: 75]، القرية هنا: مكة.

وفي قوله تعالى: (وَاسْأَلُ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [يوسف: 82]، القرية هنا: مصر. فمعنى القرية في كل هذه المواقع واحد، لكن المراد منها يختلف في كل موضع عن الآخر.

4

هذا ما يتعلّق بالتعريف، وسأشير في هذه الفقرة إلى كتب الوجوه والنظائر المطبوعة - حسب علمي - وهي:

1- الأشباء والنظائر في تفسير القرآن العظيم - أو: وجوه القرآن (15) - لمقاتل بن سليمان البلخي، المتوفى سنة (150هـ)، تحقيق:

⁽¹²⁾ البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي (102/1).

⁽¹³⁾ انظر : اللسان، مادة (فرد).

⁽¹⁴⁾ الإنقاذه في علوم القرآن (411/1).

⁽¹⁵⁾ انظر: الأشباء والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، مقدمة محقق الكتاب (ص: 44 - 46).

الدكتور عبدالله محمود شحاته، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب في (1395هـ).

وـهذا الكتاب أول كتاب في فنه يصل إلى أيدينا ٢- التصاريف، تفسير القرآن مما اشتهرت به اسماؤه، وتصرّفت معانيه، تأليف أبي زكرياء يحيى ابن سلام بن أبي شعبه الشيمي (16) (ت: 200هـ)، حققته السيدة: هند شلبي، وقدمت له مقدمة نفيسة كافية في موضوعه.

٣- ما اتفق لفظة واحتفل معناه من القرآن المجيد، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ). وهي رسالة نشرها الأستاذ عبد العزيز الميموني بالمطبعة السلفية سنة (1350هـ)، ولم أعتبر عليها.

٤- تحصيل نظائر القرآن، تأليف أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن، الملقب بالحكيم الترمذى، (ت: 181هـ).

٥- كتاب وجوه القرآن :تأليف الإمام أبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الصريفي الشيباني الحميري، (ت: 431هـ)، وهذا الكتاب يمتاز على غيره من الكتب بعده امتيازات إضافية إلى قدمه الرمني، أهمها ما يلي:

► من ناحية الكم، فإنه أضخم كتاب في فنه إلى الآن حسب اطلاعى.

► شتالوة وجوه أحرف المعاني في القرآن الكريم.

٦- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف الشيخ الإمام أبي عبدالله حسين بن محمد الدامغاني (ت: 478هـ)، وقد نشر الكتاب عبد العزيز سيد الأهل، وطبعه دار العلم للملائين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (مايو 1980م)، وتصرّفت فيه الناشر تصرفاً على خلاف مبدأ التحقيق.

فقد غير الصورة التي رسمها مؤلف الكتاب، ولم يميز بين عمله وعمل المؤلف في الكتاب، والأسوأ منه أنه غير اسم الكتاب، فسماه: (قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم).

٧- نزهة الأعين النواطر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: 597هـ)، وقد قام بتحقيقه: السيدة مهر النساء، ليل شهادة الدكتوراه من الجامعة العثمانية باليونان، وطبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجىير آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى (1394هـ) في مجلدين.

وقد اختصر ابن الجوزي كتابه هذا، وسماه: (منتخب قرة العيون النواطر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، وقام بتحقيقه: محمد السيد الصفطاوي، من علماء الأزهر، والدكتور: فؤاد عبد المنعم أحمد، خبير البحث الإسلامية، ونشرته منشأة المعارف بالإسكندرية.

٨- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباء والنظائر، تأليف: محمد بن محمد بن علي بن عماد (ت: 887هـ). حقيقة الدكتور: فؤاد عبد المنعم أحمد، القاضي بمحاكم جمهورية مصر، ونشرته مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، وطبع بطبع جريدة السفير.

وقد تبين بهذا جهود العلماء في تفسير دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وأطماطوا اللثام عن معانٍها الأصلية والفرعية، وبينوا اختلاف دلالاتها من سياق إلى آخر، ومن تركيب إلى تركيب.

5

⁽¹⁶⁾ على مارجعه محققة الكتاب في نسبته إلى مؤلفه، راجع مقدمة كتاب التصاريف (ص: 44 - 46).

⁽¹⁷⁾ ذكره محقق كتاب المقتصب للمبرد في مقدمته (63/1).

- أهمية هذا العلم وأثره في المعاني القرآنية وتفسيره ، يمكن في النقاط التالية:
- 1- دراسة هذه الألفاظ التي استعملها القرآن هي دراسة للقرآن، ويشرف الشيء بشرف ما يتعلق به.
 - 2- أحد السُّبُل المعينة على تدبر القرآن وفهمه فهما صحيحاً.
 - 3- يوضح المعنى الصحيح للألفاظ المتعددة المعاني، فلا يبق مجالاً لأهل الأهواء والتلويات الباطلة للقرآن.
 - 4- ركيزة مهمة من ركائز علوم القرآن، والفهم في استبطاط الأحكام الشرعية.
 - 5- يشكل جانباً من جوانب علم التفسير الموضوعي.
 - 6- يُعَدُّ هذا العلم من أعمق أوجه إعجاز القرآن الكريم.
 - 7- يعين المفسر على الجمع بين أقوال المفسرين المختلفة.

ولما كان سبب المقالة هو الخطأ في تفسير الكلمة (ضرب) في القرآن الكريم، أحببت أن أبين وجوهها بالتفصيل.

الوجه الواردة لمعنى الكلمة (ضرب) في القرآن الكريم:

الأصل في الضرب: الجلد بالسوط وما أشبهه. ثم نقل بالاستعارة إلى مواضع، فيقال: ضرب في الأرض: إذا سار فيها. وفلان ضارب، أي: محترف، والضارب: الرجل الخفيف الحجم، وأنشدوا:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشان كرأس الحية المتقد والضرب: الصنف من الأشياء. والضرب - بتحريك الراء -: العسل الغليظ. والضربي: ما يضرب على الإنسان من جزية وغيرها. وأضرب فلان عن الأمر: كف، والضربي: المثل. وذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن على عدة أوجه: أحدها: الصفة، قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فُوقَهَا) [البقرة: 26]، وفي التحل قوله تعالى: (ضرب الله مثلاً) في ثلاثة مواضع [الآيات: 75 و 76 و 112].

والثاني: العمل، كقوله تعالى: (وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْدُلُ) [البقرة: 61، وال عمران: 112].

والثالث: السير، كقوله تعالى: (لَا يَسْطِيعُونَ ضَرْبًا في الأرض) [البقرة: 273]، وقوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ) [النساء: 101]، وقوله تعالى: (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [النساء: 94]، وقوله تعالى: (وَآخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [المزمِّل: 20].

والرابع: الضرب بعينه، كقوله تعالى: (وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطْعَكُمْ في النساء [الآية: 34].

والخامس: الضرب بالسلاح، كقوله تعالى: (فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانِ) [الأنفال: 12].

والسادس: الشبيه، كقوله تعالى: (وَضَرَبَنَا لَكُمُ الْأَمْثَالِ) [إبراهيم: 45]، وقوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْفُرْيَةِ) [يس: 13].

والسابع: الضرب بالفأس، كقوله تعالى: (ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) [الصافات: 93].

والثامن: الإعراض، كقوله تعالى: (أَفَضْرِبُ عَنْكُمُ الْذَّكَرَ صَفَّا) [الزخرف: 5].

أسباب اختلاف الوجه والنظائر في دلالة اللفظ القرآني:

⁽¹⁸⁾ قال أبو حيyan في تفسيره "البحر الخيط" (366/7): «قيل: كان يجمع يديه في الآلة التي يضرها بها، وهي: الفأس».

⁽¹⁹⁾ قال القراء في معانى القرآن (3/ 28): «والعرب تقول: قد أضررت عنك، وضررت عنك، إذا أردت به: تركتك، وأعرضت عنك».

- 1- الاعتماد على الأصل اللغوي للكلمة، مثلاً: ما ذكره الدامغاني في باب (التلاؤ) أنها على أربعة أوجه، قال في الوجه الثاني: «التلاؤ بمعنى الاتباع: [مثلاً: قوله تعالى في سورة البقرة: (يَتَلَوَّهُ حَقَّ تَلَوَّتِهِ) [الآية: 121] بمعنى: يَتَلَوَّهُ حَقَّ اتَّبَاعِهِ»⁽²⁰⁾، وعند التأمل في هذا القول، نجد أن مستندة في ذلك هو الأصل اللغوي للكلمة (تلاؤ)، قال ابن فارس: «الثاء واللام والألوان أصل واحد، وهو الاتباع. يقال: تلاؤه إذا تبعه. ومثله تلاؤ القرآن، لأنَّه يتبع آيةَ بَعْدَ آيَةً»⁽²¹⁾.

2- الاعتماد على وضع الكلمة في السياق القرآني، مثلاً تفسير (الفرقان) في قوله تعالى: (تَنَازَكَ الَّذِي تَرَأَّسَ الْفُرْقَانَ عَلَى عِنْدِهِ) [الفرقان: 1]؛ نجد أن معتمد المفسرين في هذا هو السياق القرآني.

3- الاعتماد على استعمال اللفظة بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية، ومثلاً: تفسير لفظ (الصلوة) أحياناً بالعبادة المعروفة اعتماداً على الحقيقة الشرعية للفظ (الصلوة)، ويفسرونها أحياناً بالدعاء، على اعتبار الحقيقة اللغوية للفظ (الصلوة)؛ إذ أن معنى الصلاة عند أهل اللغة هي الدعاء.

4- أحياناً يكون معتمد هم تفسير الكلمة بلازمها، أي: أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشراً، ولكن يلزم منه هذا المستفاد عقلاً أو عرفاً. ومثلاً من القرآن: (تفسير (الأسف) في القرآن بالحزن، كما في قوله تعالى: (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفًا عَلَى يُوسُفَ) [يوسف: 84]، وتفسيرة بالغضب، كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا أَسْفَوْنَا أَنْتَقَنَا مِنْهُمْ) [الزخرف: 55] ، وفي كلام الحالين نجد أن كلام التفسيرين هو تفسير للكلمة بلازمها؛ إذ أن من لوازم الأسف: الحزن والغضب، وإلا فإن الهمزة والسيء والفاء أصل واحد يدل على الفوت والنهي وما أشبه ذلك. قال ابن فارس⁽²²⁾.

5- أن يكون معتمد هم هو تفسير الكلمة بمثال يبيّنها، ومثلاً: ما قاله ابن الجوزي: «إِنَّ الْمُنْكَرَ فِي الْقُرْآنِ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: الشَّرَكُ، وَالنَّكْيَبُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»⁽²³⁾. وإذا تأملنا هذين الوجهين، نجد أن الشرك والنكيب من أمثلة المنكر وأنواعه.

6- أن يكون معتمد هم في ذكر الوجه هو سبب النزول. ومثلاً: ما ذكره الدامغاني أن الإنسان في القرآن يأتي على عشرين وجهًا، ومنها كما قال: «وَالْوَجْهُ السَّادِسُ عَشْرُ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصِ، قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ لَقَافَ: (وَوَصَّيْنَا إِلَيْسَانَ بِوَالْدِيْهِ) [الآية: 14] يعني: سَعْدًا...». (24) وتفسيرة هذا إنما هو تفسير الكلمة بسبب نزولها، كما هو مروي في صحيح مسلم في قصة أم سعد حين حلفت لا تكلمة أبداً حتى يكفر بيده.

7- أحياناً يكون معتمد هم في تفسير الكلمة، حديث نبوى، مثلاً: ما ذكره الدامغاني في تفسير الزيادة، أنها تأتي على وجهين،

⁽²⁰⁾ الوجود والنظائر للدامغاني (ص: 88).

⁽²¹⁾ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/351).

⁽²²⁾ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (1/103).

⁽²³⁾ زهرة الأعنون الناظر في علم الوجوه والنظائر (544).

⁽²⁴⁾ إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني (1/51).

أحدهما: الزيادة على شيءٍ من جنسه، والآخر: النظر إلى الله تعالى⁽²⁵⁾.

ولا يمكن إثبات الوجه الثاني إلا بـالحديث النبوى الصحيح، عند الإمام مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا دخل أهل الجنة - قال - يقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْرَبُوكُونْ شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: اللَّهُ يُبَيِّضُ وَجْهَنَّمَ؟ أَلَمْ تَدْخُلُنَا الْجَنَّةَ وَنَتْجُنَا مِنَ النَّارِ؟ - قال - فَيُكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أَعْطَوْنَا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»⁽²⁶⁾.

8- أحياناً يكون معتمدهم تعين المبهم الوارد وجملة وجهاً، مثله ما ذكره ابن الجوزي عند كلامه على لفظة (القرية)، حيث قال: «ذكر بعض المفسرين أن القرية في القرآن تأتي على عشرة أوجه: مكة، أيلة، وأريحا، ودير هرق، وأنطاكية، وسديم، ونبيو، ومصر، ومكة والطائف، وجميع القرى على الإطلاق».⁽²⁷⁾

والملاحظ في هذه الأوجه: تعين المبهم، ويشترط في تعينه صحة الدليل عليه من الكتاب أو السنة، وإلا فالرأي أن يبقى على إيهامه

الخاتمة

أختم هذه المقالة بذكر أهم النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج: 1- إن علم الوجوه والنظائر، يبحث عن تفسير الألفاظ القرآنية التي لها معانٍ متعددة في القرآن الكريم.

2- إن الألفاظ القرآنية حسب هذا الفن قسمان: فالألفاظ باعتبار أن لها معانٍ متعددة في القرآن الكريم سمى: (وجوه القرآن). وباعتبار أن لها معنى واحداً في عدة مواضع من القرآن الكريم سمى: (نظائر). ففظ (الرحمة) - مثلاً - باعتبار الله يمعن في الإسلام، والإيمان، والجنة، والمطر... إلخ، فهو على وجوهه. وباعتبار أن له معنى (المطر) في عدة مواضع: يسمى كل موضع: نظيراً لآخر. وقد جمع علماء هذا الفن كلمة (النظير) على (النظائر) جمعاً مخالفًا للقياس.

3- إنه ربما تُوحَّد مناسبة قوية بين تلك المعاني لفظ واحد. 4- إن لكتاب وجوه القرآن صلة وثيقة بكتاب غريب القرآن، وكثير اللغة. 5- إن كتب الوجوه قد تأثرت تطوراً ملحوظاً من بدء التدوين إلى يومنا هذا.

6- إن علماء هذا الفن استعملوا كليمتين في تسمية هذا النوع من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وهما: (الوجوه) و(النظائر)، ولا أعلم استعمال كلمة (الوجوه) - في ماءعاً ذلك - اسماء لأي نوع من أنواع العلوم. وأما كلمة: (النظائر) فقد استعملت مع مراييفها، وهي كلمة (الأشياء) في تسمية بعض الكتب في قرون أخرى، مثل كتاب: (الأشياء والنظائر على مذهب الإمام أبي حنيفة) لإبراهيم بن نجيم (ت 970هـ)، وكتاب: (الأشياء والنظائر) في قواعد فروع فقه الشافعية، للإمام: جلال الدين السيوطي، وكتابه: (الأشياء والنظائر) في النحو. ومثل كتاب: (الأشياء والنظائر) لخالد الدين. وهو في الأدب والله أعلم! 7- إن المفسر في حاجة ماسة لمعرفة هذا النوع من أنواع علوم القرآن.

⁽²⁵⁾ إصلاح الوجوه والنظائر للدماغاني (1/221).

⁽²⁶⁾ صحيح مسلم (1/12).

⁽²⁷⁾ زهرة الأعنون النوازير في علم الوجوه والنظائر، للإمام ابن الجوزي (ص: 500).

أما التوصيات، فهي كالتالي:

- 1- إقامة دورات تعليمية لأنماط المساجد في علوم القرآن وبيان ما يحتاجه مفسر القرآن من العلوم اللغوية الضرورية. وتنبيههم على خطورة الترجمة والتفسير بدون علم.
- 2- إدخال مادة (من ضرورات المفسر المعاصر) ضمن مواد كلية الشريعة.
- 3- طبع كتب مختصر بين الكلمات التي يخطئ فيها أكثر الأئمة في الترجمة، وتوزيعها مجاناً احتساباً للأجر.
- 4- دراسة مفردات القرآن الكريم دراسة لغوية موضوعية، وبيان علاقتها باللغة العربية، مع التطبيق.
- 5- تصنيف مؤلف يختص بجمع جميع الوجوه والنظائر، ليكون موسوعة في معاني مفردات القرآن الكريم.
- 6- الابتعاد قدر الإمكان عن التعسف في حمل اللفظ على معانٍ بعيدة لا يحتملها.
- 7- دراسة الوجوه والنظائر القرآنية في مرحلة الدراسات العليا، وتمييز المتافق عليها من غيرها، ودراسة المختلف فيها، وبيان على ذلك.

وأخيراً، أسأل الله العظيم أن ينفع بهذه المقالة كل من قرأها وألقى النظر فيها، وأطلب من القارئ الكريم أن ينبذ الخطأ قصياً إن وجد، فإنه من نفسي والشيطان، ملتمساً منه الاعتدار والتصحيح، فالمرء ضعيفٌ بنفسه قويٌ بأخوه. وإن وجد فيه من صواب فهو من توفيق الكريم الوهابي، ملتمساً منه الدعاء. وصلَّى الله وَسَلَّمَ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلِهٖ وَاصْحَابِهِ وَمَنْ اقْتَدَى بهَدِيهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإنقاذه في علوم القرآن، تأليف: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت 911هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، سنة (1398هـ).
2. الأشياء والنظائر في القرآن الكريم، تأليف: مقاتل بن سليمان البلخي، (ت 150هـ)، الهيئة المصرية، الطبعة الأولى سنة (1395هـ)، تحقيق: دكتور عبد الله محمود شحاته.
3. البحر المحيط: التفسير الكبير، المسمى بالبحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف بن علي، الشهير بأبي حيyan، (ت 754هـ)، مكتبة ومطبع التصرح الحديثة بالرياض، المملكة العربية السعودية، مصورة عن طبعة أوقيانوس، بيروت، بدون تاريخ.
4. البرهان في علوم القرآن، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، (ت 794هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، سنة (1391هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
5. التصاريف، تأليف: يحيى بن سلام، (ت 200هـ)، الشركة التونسية للتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (1398هـ)، تحقيق: هند شلبي.
6. المقتنص، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت 285هـ) عالم الكتب، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى، سنة (1382هـ). تحقيق: محمد عبد الخالق عصيمية، الأستانة جامعية الأزهر.
7. إصلاح الوجوه والنظائر للدماغاني: قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف: الفقيه

- المفسر محمد بن علي الدامغاني: (ت 478هـ)، دار العلم للملابين، الطبعة الثالثة، سنة (1980هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل.
8. تاج العروس، شرح القاموس، المسمى: تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: الإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (ت 1205هـ)، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية، سنة (1306هـ).
9. صحيح البخاري، تأليف: إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ)، المكتب الإسلامي، محمد وزد مير، اسطنبول، تركيا، الطبعة الأولى، سنة (1989م).
10. صحيح مسلم، تأليف: الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت 261هـ)، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة (1400هـ)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي.
11. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: المؤرخ مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، (ت 1067هـ)، مكتبة المثنى، بدون تاريخ.
12. لسان العرب، تأليف: العلامة محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
13. معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت 207هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (1980م).
14. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ - 1979م).
15. مفتاح السعادة ومصابح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف عصام الدين أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، (ت 968هـ) الطبعة الأولى، مطبعة الإنقلال، بدون التاريخ،
16. موسوعة إصطلاحات العلوم الإسلامية، المعروف: بكتاب إصطلاحات الفنون، تأليف الشيخ مولوي محمد بن علي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، منشورات شركة خياط للكتب والنشر، بدون تعيين الطبع والتاريخ.
17. نزهة الأعين التوازير في علم الوجوه والنظائر، تأليف: الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، (597هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الكن، الهند، الطبعة الأولى، سنة (1394هـ)، تحقيق: السيدة: مهر النساء.